واسم صاحبه الزاهد **الثانية** ان يكون بحيث لا يرغب فيه رغبة يفرح بحصوله ولا
يكرهه كراهة يتأذى به ويزهد فيه لو اتاه وصاحب هذه الحالة نسميه راضيا **الثالثة**
ان يكون وجود المال احب اليه من عدمه لرغبة له فيه ولكن لم يبلغ من رغبته ان ينهض
لطلبه بل ان اتاه عفوا صفوا اخذه وفرح به وان افتقر الى تعب في طلبه لم يشتغل به وصاحب
هذه الحالة نسميه قانعا اذ قنع نفسه بالموجود حتى ترك الطلب مع ما فيه من الرغبة الضعيفة
الرابعة ان يكون تركه للطلب لعجزه والا فهو راغب فيه رغبة لو وجد سبيلا الى طلبه ولو
بالتعب لطلبه اذ هو مشغول بالطلب وصاحب هذه الحالة نسميه الحريص **الخامسة**
ان يكون ما فقده من المال مضطرا اليه كالجائع الفاقد للخبز والعاري الفاقد للثوب ويسمى
صاحب هذه الحالة مضطرا كيف ما كانت رغبته في الطلب اما ضعيفة واما قوية وقلما تنفك
هذه الحالة عن الرغبة فهذه خمسة احوال اعلاها الزهد والاضطرار ان انضم اليه الزهد وتصور
ذلك فهو اقصى درجات الزهد كما سيأتي ووراء هذه الاحوال الخمس حالة هي اعلى من الزهد وهي ان يستوي
عنده وجود المال وفقده فان وجده لم يفرح به ولم يتأذ وان فقده كذلك بل حاله مثل حال عائشة
رضي الله عنها اذ اتاها مائة الف درهم من العطاء فاخذتها وفرقتها في يومها فقالت خادمتها لو
اشتريت لنا بدرهم لحما فقالت ما ذكرتني فمن هذا حاله فان كانت الدنيا بحذافيرها في يده وخزائنه
لم تضره اذ هو يرى الاموال في خزانة الله لا في يد نفسه ولا يفرق بين ان يكون في يده او في يد
غيره وينبغي ان يسمى صاحب هذه المستغني لانه غني عن فقد المال ووجوده جميعا وليفهم من هذا الاسم
معنى يفارق اسم الغني المطلق على الله عز وجل وعلى من كثر ماله من العباد فان من كثر ماله من العباد
وهو يفرح به فهو فقير الى بقاء المال في يده وانما هو غني عن دخول المال في يده لا عن بقائه فاذا هو
فقير من وجه اما هذا الشخص فهو غني عن دخول المال وعن بقائه في يده وعن خروجه من يده

ايضا

ايضا فانه ليس يتأذى به ليحتاج الى الخروج وليس يفرح به ليحتاج الى البقاء وليس فاقدا له ليحتاج
الى الدخول فغناه الى العموم اميل فهو الى الغني الذي هو وصف الله اقرب وانما قرب العبد من الله
بقرب الصفات لا بقرب المكان ولكنا لا نسمي صاحب هذه الحالة غنيا بل مستغنيا ليبقى الغني لمن له
الغنى المطلق عن كل شيء واما هذا العبد فان استغنى عن المال وجودا وعدما فلم يستغن عن اشياء اخر
سواه ولم يستغن عن مدد توفيق الله له ليبقى استغناؤه الذي زين الله به قلبه فان القلب المقيد بحب
المال رق والمستغني عنه حر والله تعالى هو الذي اعتقه عن هذا الرق فهو محتاج الى دوام هذا العتق
والقلوب متقلبة بين الرق والحرية في اوقات متقاربة لانها بين اصبعين من اصابع الرحمن فلذلك
لم يكن اسم الغني عليه مع هذا الكمال الا مجازا واعلم ان الزهد درجة هي كمال الابرار وصاحب هذه
الحالة من المقربين فلا جرم صار الزهد في حقه نقصانا اذ حسنات الابرار سيئات المقربين وهذا
لان الكاره للدنيا مشغول بالدنيا كما ان الراغب فيها مشغول بها والشغل بما سوى الله عز وجل حجاب عن الله
عز وجل اذ لا بعد بينك وبين الله حتى يكون البعد حجابا بينك وبينه فلا حجاب بينك وبينه الا
شغلك بغيره وشغلك بنفسك وشهواتك شغل بغيره وانت لا تزال مشغولا بنفسك وشهوات
نفسك فلذلك لا تزال محجوبا عنه فالمشغول بحب نفسه مشغول عن الله عز وجل والمشغول ببغض
نفسه ايضا مشغول عن الله عز وجل بل كل ما سوى الله عز وجل مثاله مثال الرقيب الحاضر في مجلس يجمع العاشق
والمعشوق فان التفت قلب العاشق الى الرقيب والى بغضه واستثقاله وكراهة حضوره فهو في حالة
اشتغال قلبه ببغضه مصروف عن التلذذ بمشاهدة معشوقه ولو استغرقه العشق لغفل عن غير المعشوق
ولم يلتفت اليه فكذا النظر الى غير الله لبغضه شركة فيه ونقص ولكن احدهما اخف من الاخر بل الكمال في
ان لا يلتفت القلب الى غير المحبوب بغضا وحبا فانه كما لا يجتمع في القلب حبان في حالة واحدة فلا يجتمع
ايضا بغض وحب في حالة واحدة فالمشغول ببغض الدنيا غافل عن الله عز وجل كالمشغول بحبها الا ان المشغول بحبه

Copyright © King Saud University